جرائم أمريكا اللّاإنسانيّة في فيتنام
تاريخ أسود بلون الدّم

■ سامر سليم ابراهيم[1]

ملخّص

ضِمْن هذا البحث، نكشف أسرار الحرب، الّتي دخلتها الولايات المتّحدة الأمريكيَّة بطريقة باردة، ونسلّط الضّوء على بعضٍ من تفاصيل هذه الحرب ونتائجها. هذه الحرب كانت في فيتنام، شنّتها أمريكا كقوّة عظمى، لا تزال تحتفي بانتصارها المهيب والحاسم، على دول المحور في الحرب العالميَّة الثَّانية. لكن تشاء الأقدار أن تخرج من ذلك الصّراع بهزيمة مذلّة، وخسائر ماديّة وبشريّة كبيرة صدمت العالم أجمع -بالأخص الدَّاخل الأمريكيّ- الّذي أصبح متشكّكاً أكثر من أيّ وقت مضى في كفاءة قيادته، وصدق ادّعاءاتها. كانت حرب فيتنام هي الحرب الأطول والأكثر إضعافاً للبلاد. وكانت لها عواقب بعيدة المدى وشديدة الأثر على معظم جوانب الحياة الأمريكيَّة بداية من الاقتصاد، ومروراً بالثّقافة، وانتهاءً بالسّياستين الدَّاخليّة والخارجيَّة.

الكلمات المفتاحية: الحرب الباردة- الجرائم الأمريكيَّة - التوسُّع الشّيوعي - النَّابالم - عملية الدّرع المتدحرج - العامل البرتقاليّ.

1 - باحث وإعلامي سوري - كلية الحقوق.

المقدّمة

لم يعـد خافيًا على أحد، إلى أيّ مدى علاقة الولايات المتّحدة الأمريكيَّة، في كافّة النّزاعات والصّراعات في مختلف أنحاء العالم، بحكوماتها المتتاليّة الّتي انتهجت السّياسة نفسها، واتّبعت الأساليب ذاتها. هذه الولايات الّتي لم تبلغ من العمر 300 سنة، قضت ما يقارب 90 % من عمرها في حالة حرب، وأصبحت بوارجها، وقاذفاتها، ومدمّراتها، وجنودها، منتشرة بكلّ أصقاع الأرض؛ فضلاً عن أنّها جمعت أموالها وثرواتها ونفوذها، بدماء الشّـعوب ونفطها وثرواتها، مسـتخدمةً أسـاليب الظّلم والبطش والعدوان. لم تأتِ كلّ الجرائم المرتكبة، والحروب المشنَّة على الدّول الأخـرى بمحض الصّدفة، بل جاءت نتيجة حالة منظّمة، اتّبعها صنّاع القرار الأمريكيّين، هدفها الرّئيسي هو إرعاب العـالم، وفرض النّفوذ، وجمع الثّروات، ونشر التّفرقة، وإعلاء كلمة الباطل والظّلم[1].

لقد سـعت الولايات المتّحدة الأمريكيَّة، منذ تأسيسها وحتّى هذه اللّحظة، لإقناع العالم على أنّها راعية للسّـلام، وهي ليسـت سـوى راعية للقتل والتّدمير، تنتهـك كّل القوانين والأعراف، مسـتخدمة كافّة الأسـاليب والوسـائل والأسـلحة حتّى المحرمة دوليًّا منها، والأسلوب الأكثر خطـورة، هو خلق منظّمات ارهابيّة معاديّة، من المرتزقة والمجرمين وإرسـالهم إلى الدّول التي تريد بها شرًّا.

كلّ هذا، تموّله بالدّرجة الأولى من السّـوق الاسـتهلاكيّة الكبيرة، الّتي تجـذب اليد العاملة المهاجرة إليها، والّتي تخدم الصّناع والسّياسيّين من غير الشّرفاء، والّذين تتماشى مصالحهم مع المصلحة الأمريكيَّة العدوانيّة.

1 - https://reviews.history.ac.uk/review/1372

ربمّا العنوان الأوضح لسياستها، هو شنّ الحروب، وإبرام العقود غير الشّرعية مع الحكومات المتواطئـة، ومن ثمّ احتلال البلاد، ونهب الثّروات وتدمير الشّـعوب. وخير مثال على حروبها، هـو حربها في فيتنـام. الحرب الّتي بـدأت باردة، وانتهت بخسـارة أمريكيّة واضحـة. لم يهدّد الفيتناميّـون الولايات المتّحـدة، ولم يأتوا إليها من أقصى الشّرق، بل هـي من أتتهم من أقصى الغرب، متحجّجة بأنّها تخشى من تفشّي «عدوى الشّيوعية». على الرّغم من أنّ التّهديد الشّيوعي للمصالح الأمريكيّة من فيتنام بعيد -في أسوأ الأحوال-، وعلى الرّغم من أنّ الحاجة إلى التّدخُّل وفرص التّدخُّل النّاجح كانت محدودة[1].

- **حدود الحرب:**

سننظر بالحرب الأمريكيّة على فيتنام بين عامي 1960 و1973.

- **اسماء رؤساء الولايات المتّحدة الأمريكيّة في فترة الحرب:**

1 - دوايت آيزنهاور.

2 - جون كيندي.

3 - ليندون جونسون.

4 - ريتشارد جوكسون[2].

■ المبحث الأوّل: خلفيّة وأسباب الحرب الأمريكيّة على فيتنام.

فيتنام، بلدٌ صغير جنوب شرقي آسـيا، على شـاطئ بحر الصّين الجنوبيّة، في الجزء الشّرقيّ من الهند الصّينيّة. تمتدّ سـواحله في الشّرق على مساحة من خليج "تونكين" إلى خليج "سيام". تغطّـي الجبال والتّلال معظم فيتنام، وتتخلّلها وديان تغطّيها غابات كثيفة، حيث لا يمكن للمرء أن يرى السـماء، إلّا عبر فتحات نادرة في الغابات، ويحدّق الإنسـان فيها بالعتمة، حيث تصبح الرّؤية محدودة إلى حدّ كبير. هذه التّضاريس جعلت مناخ فيتنام مناخ رطب وحارّ، يساعد على وجود الأحراش والمستنقعات.

بعد استقلال فيتنام عن الصّين، حافظ الفيتناميّون على بعض الأوجه الاجتماعيّة والاقتصاديّة

1 - بيطار، هـ. (2003)، ص55.

2 - https://www.digitalhistory.uh.edu/disp_textbook.cfm?smtID=2&psid=3469

الصّينيّة، حيث تمسّك بعض الحكام الفيتناميين آنذاك، بهذه الأوجه وبدؤوا بالتّوسع من الشّمال إلى الجنـوب. ينتمـي الفيتناميّون بأصولهـم إلى قبائل منغوليّة، هاجـرت إلى البلاد من الصّين وأندونيسيا، وما يميّز الشّعب الفيتناميّ، هو أنّه شعب فلاحيّ. يتركّزون في السّهول عمومًا، بينما تسـكن الأقليّة في الجبال والمرتفعات، وهم الأقليّة القوميّة. تشـغل الزّراعة القسـم الأكبر من عمل السّـكان، وتنشط تجارة الذّهب والحرير كثيراً. هذا ما جذب أنظار بعض الدّول الأوروبيّة نحو فيتنام، مثل إنكلترا وفرنسـا والبرتغال وهولندا، وجعلهم يطمعون بها لإقامة مراكز تجاريّة. وساعدت عمليّات التّجارة هذه، بين فيتنام والدّول الأخرى، على مجيء بعض الشّخصيّات الّتي نشرت الحروف اللاّتينيّة بدلاً من الصّينيّة، ما سـاعد على انتشـار الكاثوليكيّة في فيتنام، لتصبح أرضًا خصبة للاستعمار الفرنسيّ لاحقًا[1]. وعند بدء الخلافات في الحكم في فيتنام، بدأ التّدخُّل الفرنسيّ بحجّة الإنقاذ والحماية. حين احتلت فرنسـا فيتنام، دعمت الصّين والاتّحاد السّوفياتيّ فيتنام ضدّ هذا الاحتلال. حينها رأت الولايات المتّحدة، أنّ هذا الدّعم هو توسّع شيوعيّ للاتّحاد السّوفياتيّ.

ثـمَّ توالت الصّراعات والتّوترات عـلى فيتنام، لتحقيق أطماع بعض الدّول بالسَّـيطرة عليها، والّتي فرضت خلالها تغييرات سياسـيّة، واقتصاديّة، وثقافيّة هامّة في المجتمع الفيتناميّ. ولأنّ بثّ التَّفرقة ودعم الطَّرف المعادي هو أحد سياسـات الولايات المتّحدة الأمريكيَّة لبدء حروبها، قامت بتقديم المشورة الاستراتيجيّة والمساعدة للفرنسيّين، ودرّبت الجنود الفيتناميّين الجنوبيّين الّذيـن كانوا ضدّ حكومتهم لِيحْكِموا سـيطرتهم عليها، وأنفقت مـا يقارب مليار دولار أمريكي دعمًا لفرنسـا في هذه الحرب، وجرت محادثات بين الدّولتين، لبدء اسـتخدام الأسلحة النّوويّة التّكتيكيّة، لكن سرعان ما فشلت المساعي الفرنسيّة لهذا الغرض.

في عـام 1954، وبعـد قـرار مجلس الأمـن القوميّ، بأنّ خسـارة الفرنسـيّين تعني اسـتيلاء الشّـيوعيّين على المنطقـة، بالتّالي سـيتأثّر مركزها كإحدى الـدّول الكبرى. هنـا فُتِح الطّريق لانعقـاد مؤتمر جنيف ليناقش موضوع الهدنة في فيتنام، وبالتّالي ينهي دور فرنسـا في المنطقة. في العام نفسـه، قُسِّـمت فيتنام إلى قسـمين جنوبيّ وشـماليّ، بعد وعد من الولايات المتّحدة الأمريكيَّة بمساعدة الجنوبيّين، والسّماح بإقامة دولة قادرة على العيش لوحدها. أصبح لكلّ قسم

1 - فياض، ع. (1991)، ص102.

رئيس وحكومة خاصّة به، القسم الجنوبيّ مدعوم أمريكيًّا، تحت إدارة (نغو دينه ديم)؛ والقسم الشّمالي تدعمه الصّين والاتّحاد السوفياتيّ، تحت إدارة (هو تشي منه)[1]. إذًا الولايات المتّحدة الأمريكيَّة، هيّأت الأرضيّة لصالحها، لتحلّ محلّ فرنسا في البلاد.

في تلك الأثناء بدأت أمريكا، بأداتها الاستخباراتيّة المركزيّة، حربها النّفسيّة المتمثّلة بتخويف الفيتناميّين الشّماليّين من الاضطهاد الشّيوعي، والمبالغة ببثّ الشّعور المعاديّ للكاثوليكيّة، وبثّ الإشاعات بالقصف النّوويّ. وهنا بدأت عمليّة فرار المواطنين الفيتناميّين الكاثوليكيّين نحو الجنوب، حيث موّلت الولايات المتّحدة برنامجًا لنقلهم بما يقارب 93 مليون دولار. وقدّمت الدّعم الكامل لـ (نغو دينه ديم) ذي الخلفيّة الكاثوليكيّة[2].

لماذا فيتنام؟ الإجابة بسيطة وواضحة، تتمثّل برغبة الولايات المتّحدة بحماية سمعتها، ككفيلة ضدّ التّخريب، والخروج من الأزمة دون أن تتلطّخ سمعة أمريكا، نتيجة لاستخدام أساليب إغراء مقبولة دوليًّا، ومنع الشّيوعيين من السَّيطرة على فيتنام الجنوبيّة، وأخيراً وليس آخرًا، تجنّب حدوث "ظاهرة الدومينو" في جنوب شرقي آسيا، أيْ إذا سقطت إحدى دول شرق آسيا في أيدي الشيوعيين، ستتهاوى كافّة دول المنطقة كقطع الدومينو. لهذه الأسباب الرَّئيسة حدث التّدخُّل الأمريكيّ في فيتنام -الدّولة الصّغيرة-، لمنع الشّيوعيين من السَّيطرة عليها، لحماية باقي الدّول المحيطة. كان السّاسة الأمريكيّون يراقبون تحرّكات الشّيوعيّة كلّها، وكانت السّبب الرَّئيس والحافز الخفيّ وراء قرارات الولايات المتّحدة الأمريكيَّة.

■ المبحث الثَّاني: بداية حرب الولايات المتّحدة الأمريكيَّة في فيتنام

بدأت الحرب بعمليات عسكريّة كبيرة، وبغارات جويّة محدودة هدفها الرّئيس، هو تعطيل تدفّق القوى العاملة، والإمدادات من فيتنام الشّمالية إلى حلفائها، في جبهة تحرير جنوب فيتنام، والّتي أطلق عليها اسم «الفيتكونغ»، أو جبهة التحرير الوطنية، لأنها شنّت حرب عصابات، كما سمّتها، ضدّ الحكومة الموالية للأمريكيّين، فقرّر الأمريكيّون مواجهتها. وفي مواجهة هذه

1 - خليفة، أ. (2004) ، ص196.
2 - معتوق، ف. (1996)، ص36.

الجبهة، زادت السّلطات الأمريكيَّة من دعمها لحكومة الجنوب الفيتناميّ ماديًّا وفنيًّا وعسكريًّا[1].

استخدمت الحكومة الأمريكيَّة، لتسحق المقاومة الفيتناميّة الطّائرات، والآليّات الحديثة، والمتفجّرات، والغازات السّامة، والكيماويات. وبمساعدة قوات الحرس الفيتناميّ، هاجمت قرى مواليّة للمقاومة الفيتناميّة، هدّمت بيوتها وهجّرت القرويّين فيها إلى قرى تسمّى القرى الاستراتيجية، تشبه معسكرات الحرب، وكلّ من يخرج منها يتعرّض لإطلاق النّار فوراً[2].

في هذه الأثناء أرسلت الولايات المتّحدة الأمريكيَّة المحاربين إلى فيتنام، وذوي الخبرة بعمليّات وهجمات غير معتادة تتناسب مع المعركة. في المقابل تصدّت قوات جيش التّحرير الجنوبيّ (الجبهة الوطنية – الفيتكونغ)، لهذه الهجمات الشّرسة بكلّ ما تملك من قوّة، ولجأت لتكتيكات مختلفة، كالكرّ والفرّ والإكثار من الكمائن المتعدّدة الأحجام، في كافّة المناطق الجغرافيّة، والاعتماد على المصائد والألغام. في هذه المرحلة، كانت بداية المعركة الحقيقيّة.

في عام 1964، وبعد أن هاجمت قوارب الطّوربيد مدمّرتين أمريكيّتين في خليج «تونكين»، أمر (جونسون) بقصف انتقاميّ لأهداف عسكريّة في فيتنام الشّماليّة. وسرعان ما أصدر الكونغرس حينها، قراراً بشأن خليج "تونكين"، ما أعطى (جونسون) سلطات واسعة في الحرب. وبدأت الطّائرات الأمريكيَّة غارات قصف منتظمة. لم يكن القصف مقتصراً على فيتنام فقط، فقد أَلْقَت الولايات المتّحدة سرًّا -من عام 1964 حتّى عام 1973- أكثر من مليوني طنّ من القنابل على "لاوس" المجاورة والمحايدة، خلال «الحرب السّريّة» الّتي قادتها وكالة الاستخبارات المركزيّة في "لاوس"[3].

وكان الهدف من حملة القصف هذه، تعطيل تدفّق الإمدادات، عبر ممرّ "هو تشي" منه إلى فيتنام، ومنع صعود قوّات "لاو" الشّيوعيّة. في عام 1965، عندما عاد مستشار الأمن القوميّ الأمريكيّ (ماك جورج بوندي) من فيتنام الجنوبيّة، قال: «إنّ الولايات المتّحدة الأمريكيَّة ستخسر في فيتنام، مالم تعلن الحرب المتواصلة ضدّ الشّمال». وهنا بدأت الحرب المعلنة.

فرض (جونسون) في ذلك الوقت التّجنيد الإجباريّ، ليزيد من القوّة البشريّة المطلوبة للحرب،

1 - https://www.nytimes.com/2018/03/28/opinion/vietnam-broke-democratic-party.html

2 - خليفة، أ. (2004)، ص52.

3 - ن.م. (2004)، ص53.

ومن أجل تجنّب خطورة نهج استدعاء قوّات الاحتياط أو الحرس الوطني، والأثر الّذي يتركه لدى الشّعب الأمريكيّ المناهض لتلك الحرب. ثمّ بدأ عملياته العسكريّة في فيتنام، والّتي كان أوّلها عمليّة "الرّعد المتدحرج"، الّتي استمرّت -مع فترات توقّف قصيرة- لمدّة ثلاث سنوات.

■ المبحث الثّالث: أبرز الجرائم الأمريكيَّة في فيتنام.

1. عملية "بيرس أرو":

هذه العمليّة عبارة عن حملة قصف أمريكيّة، في بداية حرب فيتنام، والمعروفة أيضًا باسم الحرب الهندو صينيّة. جرت فيها 64 طلعة جويّة من حاملات الطّائرات "USS Ticonderoga" و "USS Constellation" ضدّ قواعد قوارب الطّوربيد في عدّة مناطق فيتناميّة، ومستودع تخزين النّفط في "فينه". كانت هذه بداية العمليّات الجويّة الأمريكيَّة، على شمال فيتنام وجنوب شرق آسيا، كمحاولة لتدمير البنية التّحتيّة، والموادّ الحربيّة، والوحدات العسكريّة، الّتي تحتاجها فيتنام الشّمالية لمقاضاة حرب العصابات في الجنوب. ازدادت العمليّات الجويّة بعد عمليّة "بيرس أرو". حملة القصف الأمريكيَّة هذه، كانت الأطول والأثقل في التّاريخ، حيث استخدمت الولايات المتّحدة الأمريكيَّة 7،662،000 طناً من القنابل المدمّرة، ألقتها على جنوب شرق آسيا خلال حرب فيتنام، أيْ ما يعادل أربعة أضعاف القنابل، الّتي استخدمتها في الحرب العالميَّة الثّانية، والتي قُدِّرت بـ 2،150،000 طن[1].

2. عمليّة "الرّعد المتدحرج":

"الرّعد المتدحرج" هو الاسم الرّمزيّ، لحملة القصف الأمريكيَّة خلال الحرب على فيتنام. هاجمت حينها الطّائرات العسكرية الأمريكيَّة أهدافًا، في جميع أنحاء فيتنام الشّمالية، في الفترة من آذار 1965 حتى تشرين الأوّل 1968، أيْ ما يزيد عن ثلاث سنوات. وكان الهدف من هذا القصف الشّديد، ممارسة الضّغط العسكريّ على القادة الشّيوعيّين في فيتنام الشّمالية، وتقليل قدرتهم على شنّ حرب ضدّ حكومة فيتنام الجنوبية، المدعومة من الولايات المتّحدة. كانت عملية "الرّعد المتدحرج"، أوّل هجوم أمريكيّ متواصل على الأراضي الفيتناميّة الشّماليّة، ومثّلت

1 - معتوق، ف. (1996)، ص55.

توسّعًا كبيرًا لتورّط الولايات المتّحدة في هذه الحرب. توسّعت حملة عمليّة "الرّعد المتدحرج" تدريجيًّا من حيث النّطاق والكثافة، لزيادة الضّغط على الحكومة الشّيوعيّة. وبحلول منتصف عام 1966، هاجمت الطّائرات الأمريكيّة أهدافًا عسكريّة وصناعيّة، في جميع أنحاء فيتنام الشّمالية[1]. استخدمت الطّائرات الأسلحة الجرثوميّة، حيث بلغ عدد طلعات تلك الطّائرات 4800 طلعة فوق فيتنام. كانت المناطق الوحيدة الّتي اعتبرت محظورة لغارات القصف، هما مدينتا "هانوي" و"هايفونغ"، ومنطقة عازلة بطول 10 أميال على طول الحدود مع الصّين. أرسل جونسون قوّات برّيّة أمريكيّة إلى فيتنام. على الرّغم من أنّ مَهمَّتهم الأساسيّة، كانت الدّفاع عن القواعد الجويّة في جنوب فيتنام، الّتي كانت تستخدم في حملة القصف، إلّا أنّ دور القوّات، سرعان ما توسّع ليشمل إشراك "الفيتكونغ" في القتال الفعليّ. ومع تزايد تورّط الجيش الفيتناميّ الشّمالي في الصّراع، زاد (جونسون) بشكلٍ مطّرد عدد القوّات الأمريكيّة في فيتنام[2].

رغم أنّ فيتنام الشّمالية، لم يكن لديها الكثير من القوّات الجويّة، إلّا أنّ قادتها تمكّنوا من إقامة دفاع فعّال، ضدّ غارات القصف بمساعدة الصّين والاتّحاد السّوفياتيّ، وقاموا ببناء نظام دفاع جوّيّ متطوّر. وباستخدام صواريخ أرض جو، والمدفعيّة المضادّة للطّائرات، الّتي يتمّ التّحكّم فيها بالرّادار؛ أسقط الفيتناميّون الشّماليّون مئات الطّائرات الأمريكيّة خلال حملة القصف. اتّخذ قادة فيتنام الشّمالية أيضًا، عددًا من الخطوات الأخرى لتقليل تأثير غارات القصف الأمريكيّة، وقاموا ببناء شبكات من الأنفاق والملاجئ المضادّة للقنابل، وأرسلوا أطقمًا ليلاً لإعادة بناء الطّرق والجسور، وأنظمة الاتّصالات، وغيرها من المرافق الّتي ضربتها القنابل.

3. رشّ المبيدات السّامّة، العامل البرتقاليّ

العامل البرتقاليّ هو الاسم الحركي لمبيد أعشاب ونازع ورق الشّجر، استخدمه الجيش الأميركيّ أثناء حرب فيتنام، كجزء من برنامج الحرب السّامّة. خلال الحرب، رشّ الجيش الأمريكيّ حوالي 20 مليون غالون من مبيدات الأعشاب، على 5.5 مليون فدّان من الأدغال الفيتناميّة والمناطق الرّيفيّة، وذلك لطرد جنود "الفيتكونغ"، الّذين استخدموا أوراق الشّجر

1 - https://www.history.com/topics/vietnam-war/operation-rolling-thunder

2 - المصدر نفسه.

للاحتماء. بلغ عدد القتلى أو المشوّهين 400 ألف بحسب تقديرات الفيتناميّين، إضافةً إلى 500 ألف من الأطفال، الّذين وُلدوا بعيوب خَلْقِيّة[1]. صُنِّع هذا المبيد بواسطة شركة "مونسانتو" وشركة "داو كيميكال"، لصالح وزارة الدّفاع الأمريكيَّة، وهذا من مسبّبات ظهور مرض "باركنسون"، وأحد عوامل الخطر لمتلازمة خلل تليُّف النخاع الشوكي. يتكوّن من مادّتين أحدهما تسمّى "الديوكسين"، وهي مادّة كيميائيّة ناتجة عن احتراق جزيئات الكلور، أو تعرّضها لدرجات حرارة عالية، وتعتبر من أخطر الموادّ السّامة الموجودة، ونصف غرام من مادة "الديوكسين" الّتي تكفي لقتل 350 شخصًا. وبحسب منظّمة الصّحة العالميّة، هذه المادّة شديدة السّميّة، وتسبّب السّرطان وتؤثّر على الجهاز التّناسليّ لدي الجنسين، وتتلف جهاز المناعة، وتسبّب عيوب وتشوّهات خَلْقية ومرض "باركنسون"، الّذي يصنّف كخلل ضمن مجموعة اضطرابات النّظام الحركيّ، الّتي تنتج بسبب خسارة خلايا الدّماغ. يُذكر أنّ الموادّ الكيميائيّة الّتي خلّفتها الحرب السّامّة في فيتنام، لا زالت أثارها موجودة في الأرياف الفيتناميّة، وتصل إلى المياه الجوفيّة والزّراعة، وقدّر الصّليب الأحمر، أنّ العامل البرتقاليّ تسبّب في عيوب خَلقيّة، لِما لا يقلّ عن 150 ألف فيتناميّ منذ نهاية حرب فيتنام[2].

مجزرة "ماي لاي"

عام 1968، ومنذ ساعات الصّباح الأولى، طوّق ضابط أمريكيّ وجنوده قرية "ماي لاي"، والقرويّون العزّل لا يفهمون شيئًا ممّا يحدث، لكنْ ذُهِلوا كيف يخرجون من بيوتهم عنوة،حيث يقوم الجنود الأمريكيّون بإشعال النّار في بيوتهم، فتتعالى صرخات القرويّين والأطفال والنّساء. أمر الضابط الأمريكيّ بجمع هؤلاء القرويين، ثمّ أمر الجنود بإطلاق النّار عليهم جميعًا، لتتساقط الجُثث واحدة تلو الأخرى، ولا يجد أيٌّ منهم الفرصة حتّى لتوديع أسرته، آباء وأمّهات وأطفال، كلّهم أصبحوا جثثًا هامدة. قُتِل في هذه المذبحة والمجزرة المروّعة ما بين 300 إلى 500 قرويّ، وتعرّضت بعض النّساء للاغتصاب الجماعيّ وتشويه أجسادهن، وتمّ تشويه واغتصاب بعض الأطفال، الّذين لا تتجاوز أعمارهم 12 سنة. استمرّت عمليات القتل والاغتصاب والتشويه بهذه

1 - https://www.nytimes.com/1971/06/13/archives/vietnam-archive-pentagon-study-traces-3-decades-of-growing-u-s.html

2 - خليفة، أ. (2004)، ص65.

الطّريقة، حتى رأى طيّاران صدفةً ما يحدث في القرية، فتتدخلا لوقف العمليّة مباشرة. بعد مرور عامّ على تلك الأحداث، وفي سنة 1969 قام الجنديّ (رينولد ريدنهاور)، بإرسال رسائل إلى عدّة شخصيّات ومؤسّسات رسميّة، مبلّغًا بذلك عن الضّابط الّذي أمر بالمجزرة، وكاشفًا فظاعة هذه المذبحة. بعد ذلك نشرت صور الضّحايا، الّذين قام الملازم (ويليام كايلي) بقتلهم من دون ذنب، والّذي حوكم عسكريًّا، وكان الحكم عليه بالسّجن لمدى الحياة، إلّا أنّه تمّ إطلاق سراحه بعد يوم، عندما منحه الرّئيس (نيكسون) عفوًا رئاسيًّا[1].

استخدام "النابالم"

"النابالم

عن طريق خلط أحماض «النّفثينيك» و«البالمتيك» مع البنزين. طوّره فريق من الكيميائيّين لصالح خدمة الحرب الكيميائيّة الأمريكيّة، في مختبر سريّ بجامعة «هارفارد». من أهمّ الأولويّات بصناعته، كانت مدى صلاحيته، ليصار لاستخدامه وحمله لمسافات بعيدة. يحترق «النّابالم» في درجات حرارة، تتراوح بين 800 إلى 1200 درجة مئويّة (1470 إلى 2190 درجة فهرنهايت)[2]. يدوم احتراقه لفترة أطول من البنزين، وينتشر بسهولة أكبر، ويعلّق على أجساد الضّحايا، ويلتصق بالهدف الموجّه إليه. هذه السّمات جعلته فعالًا ومثيرًا للجدل، لأنّه مادّة غير قاتلة، إنّما تسبّب التّعذيب لفترات طويلة، وتترك آثارًا دائمة، وتشويهًا لملامح الجسد، فهو إذًا سلاح نفسيّ معذِّب، يسبّب الرّعب في الوسط الّذي يُلقَى فيه. كان استخدام "النابالم" بدايةً ضمن قنابل حارقة، ثمّ استُخدِم كوقود لقاذفات اللّهب[3]. كان أوّل استخدام لـ"النابالم"، المحرّم دوليًّا، من قبل الولايات المتّحدة الأمريكيّة، في نهاية الحرب العالميّة الثّانية على "برلين"، ثمّ على اليابان، ثمّ كوريا الشّمالية والصّين، من ثمّ استخدمته في حربها على فيتنام. أصبح "النابالم" عنصرًا جوهريًّا في العمل العسكريّ الأمريكيّ، خلال حرب فيتنام، حيث

1 - فياض، ع. (1991)، ص 123.

2 - https://www.nytimes.com/1971/06/13/archives/vietnam-archive-pentagon-study-traces-3-decades-of-growing-u-s.html

3 - المصدر نفسه.

زاد اســتخدامه من قبل القوّات لآثاره التّكتيكيّة والنّفســيّة. يُقال إنّ حــوالي 352,000 طنّ من قنابــل "النابالم" الأمريكيَّة، أُســقِطت في المنطقة بين عامــي 1963 و1973، مقارنة بـ 29,354 طنًّا اســتخدمت على مدى ثلاث ســنوات في الحرب الكوريّة. وقد أسقطت 15000 طنّ على اليابان في عام 1945[1].

واســتخدمت القوّات الجويّة الأمريكيَّة والبحريّــة الأمريكيَّة "النابالم"، بتأثير كبير ضدّ جميع أنواع الأهداف، مثل القوّات، والدّبابات، والمباني السّــكنيّة، والغابات، وحتّى أنفاق السّــكك الحديديّة، والقرى والقرويين. ســبّب "النابالم" بالتّسمم بأوّل أكسيد الكربون عند استخدامه في بيئة مغلقة. أصبحت آثار أوّل أكسيد الكربون معروفة جيّدًا، فهو أحد الغازات الرَّئيسيّة المستخدمة في تسميم ضحايا معسكرات الاعتقال. وفي العراء، تسبّب "النابالم" في إحداث حروق خطيرة، في جميع أنحاء الجســم، وهي حروق أســوأ بكثير من تلك النّاجمة عن الحرائق بشــكل عامّ، حيث يصبح جلد الإنســان مغطّى بمادّة منصهرة لزجة تشبه القطران، تسبّب جروحًا عميقة جدًّا لا يمكن معالجتها وشــفاؤها. عند ملامستها للبشر، تلتصق بالجلد على الفور، وتذوّب اللّحم، ولا ســبيل لإطفاء النّار حتّى تخمد، ممّا يسبب ألمًا لا يُطاق. في حالة الذّعر، يحاول العديد من الضّحايا مسحه، لكن هذا لا يؤدّي إلّا إلى انتشار الحريق، وتوسيع منطقة الحرق، فضلاً عن أنّ آثاره الجانبيّة لا يمكن حصرها، لأنّ احتواء الحريق الحاصل أمر مستحيل بعد وقوعه. كلّ ذلك جعل «النابالم» الكابوس الأســوأ للفيتناميّين، وحتّى للجنود الأمريكيّين. كان «النابالم» سلاحًا أساسيًّا للقضاء على ثوّار الخنادق، حتّى وإن لم تصل النّيران لداخل الخندق، إلّا أنّ الغاز النّاتج عنه، كفيل بخنق كلّ من كان داخل الخنادق. الكثير من التّقارير أظهرت استخدام «النابالم» على قرى مدنيّة، مسبّبةً حروق ممّتدة لا يمكن السَّيطرة عليها، بالتّالي حريق البشر قبل الحجر. إحدى ضحايا الرّعب الفيتناميّة، فتاة التقطت لها صورة وهي تركض عارية، مع أطفال فيتناميّين والحروق على جســدها، ذكرت أنّ الألم الّذي يسبّبه "النابالم"، أفظع أَلَم يمكن أن يتخيّله الإنسان، فالماء يغــلي عند 100 درجة مئويّة (212 درجة فهرنهايــت)، بينما يولِّد «النابالم» درجات حرارة تتراوح بين 800 إلى 1200 درجة مئويّة (1500-2200 درجة فهرنهايت)[2].

1 - خليفة، أ. (2004)، ص65.

2 - المصدر نفسه، ص64.

الجديـر بالذّكر أيضًـا أنّ القوّات الأمريكيَّـة، كانت ترمي قنابل «النابالم» مـن طائرات عالية السّرعة، لذلك لم يكن الاسـتهداف دقيق، ممّا سـبب إصابات جسـيمة بين المدنيّين الأبرياء. بسـبب وحشـية «النابالم»، المحرّم دولياً، كانت الولايات المتّحـدة الأمريكيَّة، تمارس الحظر الإعلاميّ على جرائمها في حروبها كافّةً، إلاّ في حرب فيتنام، استطاع بعض الصّحفيّين/ وبعض وسائل الإعلام نشر صور ومقاطع فيديو عن وحشيّة، وفظاعة آثار "النابالم"، لا سيّما على أجساد الضّحايا. في ذلك الوقت، شدّدت وسائل الإعلام على الألم النّاجم عن "النابالم"، ما ساعد على تعزيـز الحركة المناهضة لحرب فيتنام. عام 1966، جرت أوّل مظاهرة ضدّ اسـتخدام "النابالم"، في حرم جامعة "بيركلي" في كاليفورنيا، وجامعة "واين سـتيت" في ميشـيغان. واستمرّت مئات الاحتجاجات على نطاق أوسع. تمّت مقاطعة شركة «داو» للكيماويّات، الّتي صنّعت "النابالم" لصالـح الحكومة الأمريكيَّـة، ومنتجاتها في جميع أنحـاء البلاد، فضلاً عـن أنّ القائمين على التّوظيـف في شركة "داو"، واجهوا عاصفة مـن الاحتجاجات من قبل طلاب الجامعات، الّذين أطلقوا عليهم اسم "قتلة الأطفال"[1].

بسـبب وحشيّة "النابالم"، حظرت الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، استخدماه على أيّ مكان فيه مدنيّون. من الواضح من خلال حرب فيتنام، أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيَّة مستعدة لاستخدام أيّ سلاح، مهما بلغت خطورته، حتّى وإن كان من الأسلحة المحرّمة دوليًّا، لتنفذ مآربها وأهدافها اللاّشرعيّة في أراضي الدّول الأخرى. واللاّفـت أنّ المنظّمات الدّوليّة والأمميّة، تكتفي بالإدانة والشّجب، دون اتّخاذ مواقف أو قرارات من شأنها، ردع الولايات المتّحدة الأمريكيَّة، عن جرائمها اللاّإنسانية ضدّ شعوب العالم. وهذا التّاريخ يكرّره الاحتلال الاسرائيليّ الغاصب، الطّفل المدلّل للولايات المتّحدة الأمريكيَّة، في القرن الواحد والعشرين على الأرض الفلسـطينيّة، مسـتخدمًا الأسلحة الفتّاكة المحرّمة دوليًّا لقتل الأطفال والنّساء والمدنيّين العزّل.

4. التّهديد الأمريكي باستخدام النّوويّ

هدّدت السّـلطات الأمريكيَّة باسـتخدام الأسـلحة النّوويّة، بعد هزائمها ومقاومة الفيتناميّين لها، لتنهـي المعركـة كما فعلت في اليابـان، لكن لم تفعل ذلك، بسـبب ردّ الاتّحاد السّـوفياتيّ والصّين

1 - خليفة، أ. (2004)، ص65.

بالطّريقة ذاتها، لأنَّ كليهما يمتلك سلاحًا نوويًّا، ممّا قد يسبب دمارًا شاملاً لا أحد يعلم كيف ينتهي؟!.

■ المبحث الرّابع: الفضائح الأمريكيَّة

أسـهم الإعلام الأمريكيّ بدور كبير، في تجييش الغضب العالميّ ضدّ تلك الحرب البشعة. نُشِرت مقالات كثيرة وتقارير، أجراها أطباء وصحفيين على الأرض الفيتناميّة، تكشف استخدام الجيش الأمريكي للغازات السّامة نفسها، الّتي سبق لألمانيا النّازية أن استخدمتها في الحرب العالميَّة الثَّانية. فضلاً عن ذلك، فرّ بحارة أمريكيّون من الخدمة بفيتنام ،وذهبوا للسّويد طالبين اللّجوء، وصرّحوا خلال لقاء تلفزيونيّ، أنّهم غير نادمين أو آسفين على فرارهم من الخدمة.

أعلن أيضًا سيناتور بأنّ حادثة "تونكين"، الّتي بسببها أعلنت الولايات المتّحدة الأمريكيَّة الحرب على فيتنام، كانت مفتعلة. وأعلنت لجنة العلاقات الخارجيَّة بمجلس الشيوخ الأمريكيّ، وجود رسالة سرّيّة خاصّة تؤيّد ما قاله السّيناتور، وأنّ المدمّرة الأمريكيَّة استفزّت زوارق الطّوربيد الفيتناميّة، حتّى اضطرّتها لمهاجمتها، لتخلق ذريعة لشنّ الحرب، عندها صرّح نائب بالكونغرس علنًا، بأنّ الرّئيس الأمريكيّ (جونسون)، حجب نصف الحقيقة على الأقل، بالنّسبة لدوافع الحرب عن الشّعب الأمريكيّ.أمّا الفضيحة الكبرى هي الحرب الكيميائيّة، الّتي شنّتها الجيوش الأمريكيَّة على الأراضي الفيتناميّة، من خلال استخدام العامل البرتقاليّ، الّذي ذكرناه سابقاً[1].

بالإضافة إلى كلّ ذلك، لفتت انتباه الجمهور أوراق البنتاغون التي تحمل عنوانًا رسميًّا "تاريخ صنع القرار الأمريكيّ في فيتنام"، بعد مقال نشر على الصّفحة الأولى لصحيفة «نيويورك تايمز» عام 1971. أظهر المقال أنّ إدارة (ليندون جونسون) كذّبت بشكل منهجيّ، ليس فقط على الجمهور، إنّما أيضًا على الكونغرس. كشفت هذه الأوراق أنّ الولايات المتّحدة قامت سرًّا بتوسيع نطاق أعمالها في حرب فيتنام، من خلال الغارات السّاحلية على فيتنام الشّمالية، وهجمات مشاة البحريّة، ولم يتم الإبلاغ عن أيٍّ منها في وسائل الإعلام الرَّئيسية. ووضّحت الأوراق كيف ساهم الدّعم الأمريكيّ للفرنسيّين منذ البداية، بتأجيج الوضع حتّى أصبحت متورّطة رسميًّا في فيتنام، وشنّت الحرب ضدّها[2].

1 - فيّاض، ع. (1991)، ص123.

2 - https://reviews.history.ac.uk/review/1372

من ناحيــة ثانية، كشــفت الأوراق أيضًا تنحية (روبــرت ماكنمارا)، من منصــب وزير الدّفاع الأمريــكيّ بعد أن بدأ سرًّا، بالتّشــكيك في الحكمة من التّدخُّل العســكريّ الأمريكيّ في فيتنام، وبحلول عام 1967 صار يبحث علنًا عن طريقة لبدء مفاوضات السَّــلام. بدأ تحقيقًا سرّيًّا للغاية وشاملاً حول التّورّط الأمريكيّ بفيتنام، وعارض القصف المستمرّ لفيتنام الشّماليّة[1].

■ المبحث الخامس: الهزيمة الأمريكيَّة المدوّيّة ونتائج الحرب.

مــع نهاية 1967، اقترب عدد القوّات الأمريكيَّة في فيتنام من 500 ألف، وبلغ مجموع القتلى الأمريكيّين بين 15058 ألف قتيل إضافة إلى 109,527 جريح. ومع اســتمرار الحرب، بدأ بعض الجنود يفقــدون ثقتهم بذرائع الحكومة لإبقائهم هناك، ولم يصدّقوا مزاعم واشــنطن المتكرّرة بقرب انتصارهم في الحرب. فشــهدت السّــنوات الأخيرة من الحرب تدهورًا متزايدًا فيما يتعلّق بالنّاحيّة النّفسيّة والجسديّة بين الجنود الأمريكيّين -المتطوّعين والمجنّدين على حدّ سواء- فضلاً عن تعاطــي المخدرات، واضطراب ما بعد الصّدمة والتّمرّد، إضافةً إلى الهجمات، الّتي شــنّها الجنود على الضّبّاط المفوضين، وضبّاط الصفّ.

عــام 1969، بدأت المفاوضــات الرّباعيّة المعلنــة في باريس، بين أمريــكا وحكومتي فيتنام الجنوبيّة والشّمالية وممثلي "الفيتكونغ". لكن لم تحقّق أيّ تقدّم. بعد ذلك استمرّت مفاوضات سرّيّة بين مســؤولين أمريكيّين وفيتناميّين لسنوات، قبل أن يتمّ عن الاتّفاق النّهائيّ الّذي يفضي، بالانســحاب الأمريكيّ النّهائيّ مع بداية عام 1973. أبرمت الولايات المتّحدة اتّفاقيّة ســلام مع فيتنام الشّــماليّة، الأمر الّذي أنهى العمليّات العدائيّة المفتوحة بين البلدين. مع ذلك، استمرّت الحرب بين شــمال فيتنام وجنوبها حتّى 30 نيســان 1975، عندما استولت قوات فيتنام الشّمالية الدّيمقراطيّة على "سايغون"، وأعادت تسميتها بمدينة "هو تشي منه"[2].

الجديــر بالذّكــر أنّه بــين عامــي 1966 و1973، هرب أكثر مــن 503 آلاف من أفــراد الجيش الأمريكيّ، ونتج عن الحركة القويّة المناهضة للحرب احتجاجات عنيفة، وقتل وسجن جماعيّ للأفراد المتمركزين في فيتنام، وفي الولايات المتّحدة أيضًا.

1 - فياض، ع. (1991)، ص123.
2 - خليفة، أ. (2004)، ص185.

وبعد أن امتلأت مخيّلتهم وأذهانهم بالصّور المروّعة الفظيعة للحرب، على شاشات التّلفزيون، انقلب الأمريكيّون في الجبهة الدّاخليّة ضدّ الحرب أيضًا، وكانت النّتيجة في تشرين الأوّل 1967،أن نظّم نحو 35 ألف متظاهر، تظاهرة ضخمة ضدّ حرب فيتنام، أمام مبنى البنتاغون. وجادل معارضو الحرب بأنّ المدنيّين، وليس المقاتلين الأعداء، هم ضحايا الحرب الحقيقيّون، وأنّ الولايات المتّحدة تدعم الدّيكتاتوريّة الفاسدة.

خلال أكثر من عقدين من الصّراع العنيف، وقعت خسائر فادحة في تعداد سكان فيتنام. فبعد سنوات من الحرب، قُتل ما يقدر بمليوني فيتناميّ، في حين أصيب أكثر من 3 ملايين شخص، وأصبح 12 مليون آخرين لاجئين. وقد دمّرت الحرب اقتصاد البلد والبُنى التّحتيّة فيه، ومضت عمليّة الإعمار ببطء. سنة 1976، توحّدت فيتنام بوصفها جمهوريّة فيتنام الشّيوعيّة، رغم استمرار عمليات العنف المتقطعة على مدار السّنوات الـ 15 اللّاحقة، متضمنةً الصّراعات مع الصّين وكمبوديا المجاورتين. وفي ظلّ سياسة السّوق الحرّة الواسعة الّتي وضعت عام 1986، بدأ الاقتصاد بالتّحسّن، مدعومًا بعائدات تصدير النّفط، وتدفّق رؤوس الأموال الأجنبيّة. وكذلك استُؤنفت العلاقات التجاريّة والدّبلوماسيّة بين فيتنام والولايات المتّحدة في التّسعينيّات[1].

تشير التّقارير الصّادرة عن وزارة الدّفاع الأمريكيَّة، إلى أنّ الولايات المتّحدة أنفقت حوالي 168 مليار دولار حينها في حرب فيتنام، تشمل 111 مليار دولار هي تكلفة العمليّات العسكريّة، خلال الفترة ما بين أعوام 1965 و1970، بالإضافة إلى 28.5 مليار دولار في صورة مساعدات اقتصاديّة وعسكريّة لحليفتها فيتنام الجنوبية، أيْ أنّ الولايات المتّحدة أنفقت حوالي 168 ألف دولار، لقتل كلّ جنديّ فيتنامي من ضحايا الحرب. ورغم ذلك لا يمثّل هذا الرّقم الضّخم، سوى التّكلفة المباشرة للحرب، فوفقًا لتقديرات مركز "آسيا للموارد"، تتراوح التّكلفة الإجماليّة النّهائيّة للحرب، الّتي شنّتها الولايات المتّحدة على فيتنام، ما بين 300 إلى 900 مليار دولار.

أنفقت الولايات المتّحدة، في السّنوات الأربع من 1967 إلى 1970، على حرب فيتنام 22.2 مليار دولار، و26.3 مليار دولار، و26.5 مليار دولار، و18.5 مليار دولار على التّوالي.

وشكّلت رواتب 2.6 مليون جنديّ أمريكيّ، خدموا في فيتنام على مدار 11 عامًا جزءًا كبيرًا من تكلفة الحرب، مثلها مثل 4900 طائرة هليكوبتر، وأكثر من 3700 طائرة فقدها الجيش الأمريكي

1 - بيطار، هـ. (2003)، ص126.

خلال القتال. وقبل نهاية الحرب كان الفيتناميّون الشّماليّون، قد وضعوا أيديهم على معدّات عسكريّة، وأسلحة أمريكيّة تتجاوز قيمتها ملياري دولار[1].

من جهة أخرى، كانت فيتنام حقل تجارب واسع لاستخدام المعدّات الالكترونيّة، فلقد استخدمت الولايات المتّحدة الأمريكيَّة في هذه الحرب، عددًا كبيراً من الأنظمة الالكترونيّة المتعدّدة ولأغراض مختلفة. لكن لم تساهم هذه الاستخدامات برفع الكفاءة العسكريّة بشكل عامّ، ويعود ذلك إلى عدّة عوامل، أهمّها العوامل الطبيعيّة في فيتنام، والإجراءات المضادّة الّتي ابتكرها الفيتناميّون[2].

بعد حرب فيتنام، لم تَخُضِ الولايات المتّحدة الأمريكيَّة بعدها حرب مباشرة ضدّ أيّ بلد آخر، كما فعلت في فيتنام أو في الحرب العالميَّة الثَّانية؛ إنّما حاولت استخدام حلفائها، وأدواتها لتأجيج الأوضاع السّيئة، أو نشوب حروب بين الدّول دون أن يكون لها تدخل مباشر، وهذا لأنّ حرب فيتنام شكّلت صدمة قويّة للأمريكيّين، وأدّت إلى تغيير جذريّ في الإستراتيجيّة الأمريكيَّة. فالحرب الّتي خاضتها الولايات المتّحدة طوال تسع سنوات في جنوب شرق آسيا، كانت حربًا مكلفة، خرجت وهي تحمل الخيبة من تلك المنطقة، وشكّلت لها عقدة عرفت باسم « عقدة فيتنام». هذه العقدة دفعت الولايات المتّحدة الأمريكيَّة، للابتعاد عن التّورّط المباشر بأيّ تدخّلات عسكريّة أخرى، في نزاعات العالم الثّالث الدَّاخليّة.

لعلّ من أبرز النّتائج للتّدخُّل الأمريكيّ، كان فقدان نصف أفراد القوّات المسلّحة، وخفض ميزانية البنتاغون، بسبب الهبوط الملحوظ في صناعة الأسلحة، وإرغام وكالة المخابرات، على نشر تقريرها السّنويّ وكشف عملياتها.

اقتصاديًّا يمكننا القول، إنّ حرب فيتنام هزّت المجتمع الأمريكيّ، وسبّبت له صدمة كبيرة. فرغم التّحسّن الظّاهر الّذي طرأ على قيمة الإنتاج السّنوي، حيث كانت الولايات المتّحدة تحتكر 60% من الإنتاج العالمي، وأنتجت أكثر من مجموع ما ينتجه العالم من الموادّ الاستهلاكيّة، لكنّ ذلك لم يستطع القضاء على الأعداد الكبيرة، ممّن يعيشون في مستوى دون الفقر، فلقد وصلت البطالة إلى نسبة 14%. يرجع السّبب بالدّرجة الأولى لعمليّة التّطويع للحرب في فيتنام.

1 - بيطار، هـ. (2003)، ص126.

2 - فياض، ع. (1991)، ص 266.

ما لبثت أن تعرّضت الولايات المتّحدة، لأزمات عدّة نتيجة حربها تلك، إذ بلغ إنفاقها العسكريّ 3,60 مليار دولار سنويًّا عام 1966، وارتفع إلى 5,71 مليار دولار عام 1967، يضاف إلى ذلك 6 مليارات دولار كميزانية إضافيّة في عام 1966، وتوقّعت وزارة الدفاع الأمريكيَّة أن تصل تكاليف الحرب في فيتنام، عام 1967إلى مليار دولار إضافيّة، فوصلت إلى 17مليار دولار، أيْ بزيادة ستّة مليارات دولار عمّا كان متوقّعًا. كلّ هذا على حساب مشروع المجتمع الكبير، الّذي وعد به الرّئيس (جونسون) الأمريكيّين أثناء حملته الانتخابيّة. وفي عهد (نيكسون) ظلّ المجهود الحربيّ يستنزف كلّ الموارد. فلم تتمكّن الخزينة الفدراليّة، من تجاوز إغراء طبع كميّات هائلة من الدّولارات، مستغلةً إلى أبعد الحدود، المزايا المعترف بها للعملة الأمريكيَّة منذ عام 1971. فضلاً عن ذلك، ألحقت حرب فيتنام أضرارًا بالغة بالاقتصاد الأمريكيّ. وبسبب عدم الرّغبة بزيادة الضّرائب لتغطية تكاليف الحرب، أطلقت الحكومة الأمريكيَّة العنان لموجة من التّضخّم[1].

من النّاحيّة الاجتماعيّة، أدّت هذه الحرب على بلد غير متكافئ بالقوّة أو التكنولوجيا أو المال، إلى نتائج كارثيّة، خاصّة بعد استخدام الولايات المتّحدة للأسلحة المحرّمة دوليًّا، مثل قنابل «النابالم»، والأسلحة الجرثوميّة، وكذا الغازات الكيميائيّة، وما ألقته الطّائرات أثناء القصف على فيتنام الشّمالية بقاذفات «بي - 52» العملاقة، حيث كان ما أُلقي عليها، يعادل تقريبًا 3 مرات ما ألقي على ألمانيا، أثناء الحرب العالميَّة الثّانية. هذا كلّه أدّى إلى تدمير البنية التّحتيّة لفيتنام؛ والمأساة الأكبر كانت عدد الخسائر البشريّة من مدنيّين وعسكريّين، وعدد الجرحى، وعدد اللّاجئين الّذين اضطرّوا للفرار من هول الحرب.

في الدّاخل الأمريكيّ، أضعفت الحرب الرّوح المعنويّة العسكرية للولايات المتّحدة، وقوّضت -لبعض الوقت- التزام الولايات المتّحدة بالحالة الدّولية. بالقدر نفسه من الأهمّية، قوّضت الحرب الإصلاح اللّيبراليّ وجعلت العديد من الأميركيّين، مشكّكين بشدّة بالحكومة وقراراتها، وصحّة ما تداولته حول شنّها لتلك الحرب.

اليوم، وبعد عقود من انتهاء الحرب، لا يزال الشّعب الأميركيّ منقسمًا بشدّة حول معنى الصّراع، فمعظمهم يعتقد ، أنّ الحرب كانت خاطئة بشكل أساسيّ، وغير أخلاقيَّة[2].

1 - خليفة، أ. (2004)، ص 156.

2 - https://www.nytimes.com/2018/03/28/opinion/vietnam-broke-democratic-party.html.

الخاتمة

لم تنجح الولايات المتّحدة في أن تحقّق أهدافها، الّتي دخلت من أجلها حرب فيتنام. أساءت القيادة السّياسيّة والعسكريّة الأمريكيَّة، قراءة وفهم دوافع الخصم، كما فشلت في قراءة الظّروف على الأرض. لقد حاولوا التّغلّب على المقاتلين غير التّقليديّين بالتّكتيكات التّقليديّة، واتّبعوا استراتيجيات بدت وكأنّها مصمّمة، بحيث لا ينتج عنها نصر أو تسوية. بعد سنوات من تلك الحرب البشعة، خرجت القوّات الأمريكيَّة مهزومة، وخسائرها الماديّة والبشريّة هائلة، الأمر الّذي خلّف صدمة كبرى في الدَّاخل الأمريكيّ، واعتُبرت هذه الحرب بمثابة وصمة عار في تاريخ الجيش الأمريكيّ. يُذكر أنّ حرب فيتنام، لم تكن آخر الحروب الخاسرة، الّتي خاضها الجيش الأمريكيّ، بل تلاها عدّة حروب، جميعها كانت نتائجها كارثيّة على العالم، وانتهت بهزائم مذلّة، أبرزها غزو العراق عام 2003، الّذي تسبّب في تدمير الدّولة، وتحويلها إلى تربة خصبة للتّنظيمات الإرهابيّة، وحرب أفغانستان، الّتي انتهت بانسحاب فوضويّ للجيش الأمريكيّ عام 2021 بعد 20 عامًا من إطلاقها، فضلاً عن الحروب الّتي تدعمها ماليًّا وعسكريًّا دون تدخّل مباشر، كما يجري في فلسطين، والقواعد الّتي تنشرها في كلّ مكان، لسلب ونهب ثروات الشّعوب، كما يحدث في الشّمال السّوري والعراق.

إن الذّخائر غير المنفجرة، الّتي خلّفتها عملية "الرّعد المتدحرج"، وغيرها من حملات القصف في حرب فيتنام، تسببت في مقتل أو إصابة عشرات الآلاف من الفيتناميّين، حسب بعض التّقديرات، منذ سحبت الولايات المتّحدة قوّاتها القتاليّة في عام 1973.

عدد ضحايا الحرب الفيتناميّين	627000 ضحية
عدد قتلى الجنود الأمريكيّين	282000 جندي قتيل
عدد جرحى الجنود الأمريكيّين	153303 جريح
عدد المفقودين من الأمريكيّين	1587 مفقود

جدول - إحصائيّات متعلقة بالحرب[1]

1 - https://www.digitalhistory.uh.edu/disp_textbook.cfm?smtID=2&psid=3469

جاء في أحد التّقارير، الّذي نشره موقع جريدة جامعة "هارفارد" الرّسـمي، بعد مرور أكثر من 30 عامًـا على انتهاء الحرب في فيتنام، إنّ تأثير الضّغط المسـتمرّ على الأمريكيّين، الّذين قاتلوا هناك لا زال يسبّب التّوتر بين الباحثين.

توصّلت دراسـة جديـدة، إلى أن ما يقرب من 19%،أي حوالي ثلاثـة ملايين جنديّ أمريكيّ خدموا في فيتنام، عادوا وهم يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة. هذه الحالة تركتهم مع ذكريات مزعجة، وكوابيس، وفقدان التّركيز، والشّـعور بالذّنب، والتّهيّج، وفي بعض الحالات الاكتئاب الشّـديد. وبعد مرور أكثر من عشر سنوات على الحرب، ما زال 10% عدد منهم، غير قادر على نسيان تلك الحرب الّتي أصبحت وراءهم.

المراجع والمصادر:

أولاً: باللّغة العربية

1 - بيطار، هـ. (2003) الموسوعة العسكريّة والسّياسيّة، دار المنهل، ط1، بيروت.
2 - خليفة، أ. (2004) هزيمة أمريكا في فيتنام ، مكتبة مدبولي، ط1، بيروت.
3 - فيّاض، ع. (1991) التّجربة العسكريّة الفيتناميّة ، دار كنعان، ط1، مصر.
4 - معتوق، ف. (1996) معجم الحروب، دار جروس، ط1، بيروت.

ثانيًا: روابط المقالات

● https://reviews.history.ac.uk/review/1372
● https://thevietnamwar.info/napalm-vietnam-war/
● https://www.digitalhistory.uh.edu/disp_textbook.cfm?smtID=2&psid=3469
● https://www.history.com/topics/vietnam-war/operation-rolling-thunder
● https://www.nature.com/articles/496029a
● https://www.nytimes.com/197113/06//archives/vietnam-archive-pentagon-study-traces-3-decades-of-growing-u-s.html
● https://www.nytimes.com/201209/09//books/review/embers-of-war-by-fredrik-logevall.html
● https://www.nytimes.com/201828/03//opinion/vietnam-broke-democratic-party.html